



## الفصل السادس عشر

### كرة القدم لعبته من دون منازع

حوار مع فرانثيسكو فيرارو «بانشو»



ترى فيه عبقرية المدرب، وتسمع صوته اللطيف، وهو يُعرّف في عالم كرة القدم باسم بانشو، وله في هذا العالم مسيرة وباع طويل يُحسّد عليهما؛ فقد أمضى حياته الكروية متنقلاً ما بين المنتخبات الوطنية للشباب، والأندية في أمريكا الجنوبية وأوروبا على حدّ سواء. لكنّ بعضاً من أفضل الذكريات التي تحفل بها ذاكرته، تتأتى من الأيام التي عاشها في شهر حزيران من عام 2005م، حين قاد المنتخب الأرجنتيني للشباب دون سنّ العشرين للقب الخامس في البطولة.

«صحيح. أنا فخور بذلك الانتصار؛ سواء أكان ذلك بصورة شخصية، أم بوصفي جزءاً من الفريق. أنا فخور بما أنجزه الفتية، وباللاعبين من أمثال ميسي وأغويرو وغازغو، الذين صنعوا لأنفسهم مكانة وشهرة على مستوى العالم».

هل تذكر أول مرّة رأيت فيها ميسي؟

«نعم، كان ذلك خلال تصفيات أمريكا الجنوبية في شهر كانون الثاني من عام 2005م. لقد كنت محظوظاً لقضائي أربعين يوماً مع الفريق. كان خوزيه بكرمان قد





طلب إليّ تدريب فريق الشباب دون سنّ العشرين، وأراد منّي هوغو (مدرّب الفريق توكالي) أن أكون هناك إلى جانبه في كولومبيا لمتابعة سير الأمور.

### كيف كان انطباعك الأول عنه؟

«إنّه فتى لطيف مهذب خجول، كان أصغر أفراد الفريق سنّاً، وحين قدّم من أوروبا لم يستطع التكيف تمامًا مع المجموعة، ولم يكن لديه طاقة وقدرة (جسدية) للعب مباراة كاملة. لذا، بعد مناقشة الأمر مع هوغو، كنّا دائماً نشركه في الشوط الثاني، حيث يمكنه صنع الفارق».

لم تشركه أيضاً في المباراة الأولى بهولندا أمام منتخب الولايات المتحدة....

«لقد كان يعاني إصابةً خفيفة. لذا، أبقيته على مقاعد البدلاء، لكنّه لعب ضمن التشكيلة الأساسية - من دون منازع- منذ المباراة الثانية أمام منتخب مصر. فقد تطوّر أدائه (بدنيّاً، ونفسيّاً) بصورة ملحوظة بعد عودته من برشلونة. وكان قد لعب للمرّة الأولى مع الفريق الأول هناك، وقد بدأ أكثر قوّة وقدرة على خوض المباريات الفاصلة. لعب في خط الوسط، ولكن ليس كصانع ألعاب؛ فخطورته تكمن في أثناء وجوده بمنتصف ملعب الخصم، وقد تظهر في أيّ لحظة. لقد صنع حضوره في الفريق فرقاً كبيراً».

### وكيف كان تعامله مع بقية أفراد الفريق؟

«لقد كان سعيداً، ويصبح أكثر سعادة عندما يدخل الملعب، ويستحوذ على الكرة. كان يشارك أغويرو الغرفة نفسها، ولم يتسبّب في إزعاجه قطّ. على العكس تماماً؛ فقد لاحظ الجميع أنّهما كانا سعيدين ومتوافقين. كانا يراعيان زملاءهما والقائمين على الفريق، ويحترمان الجميع. لقد زينا الفريق بالرزانة،





ولم يحاولا لفت الانتباه؛ إذ كانا متواضعين جداً. وفي واقع الأمر، فقد تميّزا باحترام الآخرين، وحسن التعامل مع الجميع. علماً بأن أفراد الفريق كافة كانوا أشخاصاً طيبين».

**قلت: إن ميسي كان دائماً يشعر بالسعادة لحظة دخوله الملعب وحيازته الكرة. في رأيك، ما تفسير ذلك؟**

«هذا صحيح، أوكد لك أن ليويحبّ اللعب كثيراً، وكرة القدم هي لعبته (دميته) المفضلة. إنه يستمتع بها كثيراً، ويستطيع التحكم فيها بطريقة لا مثيل لها. ما يفعله في أرض الملعب أمر غير مألوف؛ إذ يخيل للرائي أن الكرة ملتصقة بقدمه، فتراه يشق طريقه بها مسرعاً نحو الأمام، ملاحظاً كل ما يجري حوله. فهو يقرأ اللعبة، ويتوقع أحداثها ومجرياتها. ذلك أمر صعب، فقط اللاعبون العظماء قادرون على عمل ذلك».

**هل تعدُّ مارادونا مثلاً أحد هؤلاء العظماء؟**

«يمثّل دييغو ظاهرة لن تتكرّر. صحيح أن الجميع يقارن بين الاثنين (مارادونا وميسي) منذ مدة، خاصة بعد الهدف الذي سجّله ليوفي مرمى خيتافى. كل ما أستطيع قوله: إن كلاً منهما يمتلك موهبة عظيمة. لكن ميسي ليس في حاجة إلى أن يقارن بأيّ أحد؛ فهو لاعب فريد عبقرى عظيم قادر على إحداث المفاجأة في أيّ مباراة، وهذا ما جعل الجماهير مغرمة به».

**ماذا كان يعني كأس العالم للشباب دون سن العشرين بالنسبة إلى ميسي؟**

«لقد كانت هذه البطولة الشرارة التي فجّرت قدراته ومواهبه ومهاراته بوصفه لاعباً؛ إذ كانت فرصته لكي يصبح معروفاً في مختلف أنحاء العالم





## هيسي

تقريبًا، خاصة أن الكثيرين في الأرجنتين لم يعرفوا عن مهاراته شيئًا قبل بطولة كأس العالم في هولندا. لقد عاد من هناك نجمًا محبوبًا؛ ففوزه بجائزة أفضل لاعب، وإحرازه لقب الهُدّاف، وحسمه المباراة النهائية بهدفين، كل ذلك جعل منه نجمًا، ولاعبًا محترفًا طالما انتظرته أمة بأكملها».

**تلك الأمة كانت أيضًا تنتظر أن يشارك فريقه اللعب أمام ألمانيا في بطولة كأس العالم عام 2006م، لكنّه بقي على مقاعد البدلاء. لقد اصطحبت في هذه البطولة الفتية الذين تدرّبوا مع الفريق، وعهدتك تعرف خوزيه بكرمان منذ زمن طويل، فما الذي حدث في تلك المباراة؟**

«كنا قد استفدنا فرص التبديل بسبب إصابة باتو (لقب حارس المرمى في ذلك الحين روبرتو أبودنزيري)، عندئذٍ، قرّر بكرمان اللعب بأسلوب مختلف؛ ما يعني الاستعانة بلاعب مختلف، والقيام بخطط (تكتيكات) مختلفة. لكن، ليس لدي أدنى شكّ في أنّ بكرمان هو من أفضل مدربي فرق الشباب. لم يكن هناك أحد غيره قادر على مساعدة فتى في الثامنة عشرة، مثل ميسي، ليظهر أفضل ما لديه».

**لندع الجدل جانبيًا، ولنتحدث عن أداء ميسي بعد بطولة كأس العالم.**

«أعتقد أنّه يطرّوّر مهاراته باستمرار، وهو تطوّر لا يعرف الحدود. لكنّه - في الوقت نفسه - يحافظ على أسلوبه في اللعب، محاولاً عدم لفت الانتباه. لا يحبّ هذا الفتى أن يقومه أحد، فهو لا يفعل شيئاً من دون سبب، ويحبّ أن يلعب بسلام. ويحرص على البقاء قرب أحبائه؛ أبويه وشقيقيه وشقيقته، الذين يعملون على حمايته ودعمه، تمامًا كما فعلوا بهولندا في أثناء بطولة كأس العالم».

